



حين يصبح الضعف قوة

(002) سورة البقرة

برنامج دار الأرقم - الحلقة السادسة

2025-03-06

كثير من طلاب دار الأرقم كانوا ضعفاء يُخفون إسلامهم لكن دار الأرقم جعلتهم أقوياء:

كثير من طلاب دار الأرقم كانوا ضعفاء يُخفون إسلامهم، لكن دار الأرقم جعلتهم أقوياء، ووجود الضعفاء، بل قُلّ المستضعفين في بداية الدعوة بشكلٍ ملحوظ، سببه عدم وجود المصالح التي تُعطي الإنسان عن قبول الحق. فرعاء قريش كانوا أكبر المتنفعين، من الحالة الشركية والصنمية، التي كانت تمنحهم المال والنفوذ، وهذا ما أعمى عيونهم، وأصم آذانهم، بينما الضعفاء أو الفقراء، يتجردون لسماع الحق، دون تلمح الحجب. كان خباب بن الأرت واحداً من هؤلاء المستضعفين، الذين دخلوا دار الأرقم مبكراً، فقد أسلم قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الدار، كان المسلمون يومها ستة أشخاص فقط، وكان خباب واحداً من هؤلاء.

أنت اليوم واحد من ملياري مسلم، هل تستشعر معي معنى أن يكون خياب واحداً من ستة؟! أقول هذا لأن كل واحد منا، يجب أن يستذكر دائماً، أنه جزء من هذا الدين العظيم، وأنه لينة في ذاك البناء، وأن هذه الدعوة بحاجة إليه، وأنه بحاجة إليها، ولا بُدَّ أن يكون مستعداً دائماً للدفاع عنها، وبذل ما يملك في سبيل نصرتها.

يتعلم الدارسون في الأرقم، أن القوة مطلوبة ولكنها متنوعة، هي قوة الأبدان، وقوة الإيمان، وقوة الأموال، وقوة العلم، ويتعلمون أيضاً أنك قد تكون ضعيفاً، إلا أنك تجعل من ضعفك قوة، حينما تصرّ على الحق الذي تحمله بين جوانحك، فيغدو الأقوياء ضعفاء عن التبل منك، وتصبح أيها الضعيف أقوى منهم، وقد عجزوا عن تحقيق مُرادهم منك. استجمع خباب أسباب الضعف لكنه كان قوياً.

كان خباب مولى لأم أمار الخزاعية، فهو عبدٌ وليس حراً، إلا أنه كان سبباً في إسلام عملاق الإسلام عمر بن الخطاب، فأية قوة تلك التي كان يحملها خباب؟!

كان خباب عبداً ولكن إسلامه جعله سيداً:

وكان خباب عبداً ولكن إسلامه جعله سيداً، وجعلنا نقول: سيدنا خباب رضي الله عنه، بينما كان أبو لهب سيداً، ولكن كفره جعلنا نقرأ قول ربنا:

يُنمُّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
حَافِصَةُ رَافِعَةَ (3)

(سورة الواقعة)

كذلك هي دعوة الإسلام خافضة رافعة، تخفض من يُعاديها، وترفع من يُنصرها ، فكن واحداً من أولئك الذين يرفعون راية الحق وترفعهم راية الحق.

نور الدين الاسلامي